المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
ISSN: 2437 – 1181

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم . الجزائر
المجلد: 6 العدد: 2 (2019) ص: 54 - 72

التربية على الإعلام الرقمي في سياق التحولات التكنولوجية الحديثة وتطبيقاتها

Educating digital media in the context of modern technological transformations and its applications.

د. فاتن بن لاغة **كلية الآداب والعلوم الاجتماعية–جامعة السلطان قابوس–مسقط– سلطنة عُمان**

fatenbenlagha@gmail.com

د. رضوان سلامن **كلية الاتصال والإعلام–جامعة الملك عبد العزيز–جدة–المملكة العربية السعودية**

slamene.radouane@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019–05–02 **تاريخ المراجعة: 2019–05–05** **تاريخ القبول: 2019–05–16**

ملخص:

يعالج هذا المقال موضوع التربية على الإعلام الرقمي في سياق التطورات التكنولوجية لوسائل الاعلام و الاتصال، كل ذلك من أجل إيجاد إجراءات لتربية الناشئة على حسن استغلال وسائل الاتصال الرقمي وتجنب مخاطرها وتزويد الأفراد بأدوات ومهارات مرتبطة عضويا بالبيئة الرقمية ونشر مبادئ وضوابط تقودهم لاكتساب الحس النقدي الإيجابي الذي ينأى بهم عن الاستهلاك السلبي للمحتويات الرقمية وتحصينهم وإكسابهم مناعة تجعلهم قادرين على فهمها والتعاطي معها وإنتاجها وتبادلها، لاسيما في البلدان التي تعاني الفجوة الرقمية، لذلك تعتبر التربية على الإعلام الرقمي ليس ترفا فكريا بل موضوعا ملحا خاصة في هذه المرحلة التي تمر بها المنطقة العربية التي تعرضت لتغيرات عميقة في مجتمعاته امنذ احداث الربيع العربي سنة 2011.

الكلمات المفاتيح: التربية، وسائل الإعلام الرقمية، التحولات، التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال.

المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
ISSN: 2437 – 1181
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم . الجزائر
المجلد: 6 العدد: 2 (2019) ص: 54 - 72

Résumé:

Ce texte traite le sujet de l'éducation aux médias numériques à l'ère de l'évolution vertigineuse des technologies de l'information et de la communication et ce, afin de discuter les procédures adéquates liées à l'usage pertinent des médias numériques par la population jeune. Partant de cela, nous montrerons qu'afin de garantir l'esprit critique, nécessaire au traitement de l'information sur la toile, ces jeunes se trouvent dans une situation où il est important pour eux, d'avoir certains pré-requis et compétences face aux contenus informationnels numériques. Nous constaterons qu'aujourd'hui, l'éducation aux médias constitue non un luxe intellectuel mais un sujet qui s'impose avec acuité, notamment après la montée en puissance des TICs et les transformations profondes connues dans le monde arabe, depuis l'année 2011.

Mots-clés: Education, Médias, Numérique, Transformation, Nouvelles Technologies de l'Information et de la Communication.

مقدمة

لا ينكر أحد بأن الثراء التكنولوجي الوافر الذي نشهده اليوم يؤكد تحقق جل أطروحات وفرضيات نظرية الحتمية التكنولوجية القاضية بضرورة تحول العديد من المجتمعات الإنسانية المعاصرة بشكل–مرغوب أو مفروض– إلى مجتمعات سيبرنيطيقية «CyberSocieties» أو مجتمعات رقمية «Digitations Societies» تتجلى فيها الكلمات والعلاقات الإنسانية والمعطيات والثروات والسلطة عبر وساطة التكنولوجيا. ولعل المستفيد الأكبر من هذه الثورة التكنولوجية هي وسائل الإعلام والاتصال، فبفضل تطبيقات الميديا الجديدة على تقنية «ويب Web 2.0»والتي أتاحت أنماطا جديدة من حيث الاستخدام والتلقي، أصبحت توفر سيلا غير متناهي من المعلومات والبيانات والمعطيات والمضامين الإعلامية المتنوعة والمبطنة بقيم واتجاهات صانعيها ومنتجيها، موجهة للاستهلاك على منصات رقمية عالية الجودة.يكاد يجزم المشتغلون في هذا الحقل على أن وسائل الاتصال الجماهيرية التقليدية وخاصة ذات الخدمة العمومية التي تراخت قبضتها ولم تعد الأنظمة تفرض أو تتحكم في اختيارات الجمهور المتلقي لمضامينها الإعلامية الموجهة حسب مقتضيات المشاريع المجتمعية والسياسات الوطنية أو القومية، ولا حتى السلطة الأبوية التقليدية التي تراجع دورها

في مراقبة «الناشئة» وهو ما سوف يطرح في المستقبل مشكلات معقدة، خاصة للجيل القادم الذي سيعيش في مناخ رقمي«Digitation Climat» يتألف من مجموعة من الممارسات تحيل على الثقافة الإلكترونية «Cyber Culture» والتي تتكون من القيم والأخلاقيات والممارسات والتفاعلات والثقافات الفرعية «Subculture» أو المضادة «Counterculture» بأشكال جديدة من اللغة والرموز والطقوس والأعراف والقيم والقوانين.

إن جل هذه التحديات والمخاوف التي تفرضها البيئة الرقمية —لاسيما في البلدان التي تعاني الفجوة الرقمية– يستوجب وعياً ضرورياً وإجراءً جدياً لبدء تحصين «الناشئة» منالأجيال الجديدة وإكسابها مناعة ضد المضامين الإعلامية بجميع أصنافها خاصّة منها الرّقمية، حتى تكون قادرة على استيعابها وفق حسّ نقدي إيجابي ينأ بها عن الاستهلاك السلبي للمحتويات الرّقمية بطريقة تجعلها قادرة على فهمها والتعاطي معها وإنتاجها وتبادلها ومتمكنا من استخدامها وهو ما اصطلح عليه بـ «التربية على الإعلام الرقمي».إن الهدف من التربية على الإعلام الرّقمي هو تربية الناشئة على حسن استغلال وسائل الاتصال الرقمي وتجنب مخاطرها تزويدهم بأدوات ومهارات مرتبطة عضويا بالبيئة الرقمية ونشر مبادئ وضوابط تساعد على التصدي لما تبثه مثلا شبكات التواصل الاجتماعي من رسائل –غالبا ما تكون ذات اتجاه سلبي– يساهم في هدم جزء كبير من البنية الاجتماعية والنفسية والروحانية للمجتمع. هذا المفهوم يجب أن يكون واحدا من مفردات المواد الدراسية أو منهجاً يضاف لمناهج الدراسة الأساسية وقد أصبح طرح مسألة التربية على الإعلام وعلى تكنولوجيات وسائل الإعلام الاتصال من المواضيع الملحة في هذه المرحلة، ونعني مرحلة ما بعد سنة 2011 والخاصة بالمنطقة العربية، التي تعرضت لكثير من الحراك والتغيرات العميقة في مجتمعاتها.

إنّ التّربية على الإعلام الرقمي لا تزال مفهوماً جديداً في البحوث العلمية والدراسات الجامعية العربية المتعلقة بحقل علوم الإعلام والاتصال وتكاد تكون ضعيفة في تناولها بالدرس والتحليل وإيلائها الأهمية اللازمة ليس حديثا من باب «الترف الفكري»، وإنما هو حديث عن ضرورة من ضروريات العصر ولا شك أن تطوّر منظومة الإعلام كما تعكسه بعض التجارب خاصّة –الغربية منها– هو محصلة للاستثمار في الحرّية والدّيمقراطية من ناحية والالتزام بروح المسؤولية عبر إرساء برامج تعليمية موجهة لتحصين الناشئة من ناحية أخرى.لعل المتأمل اليوم في المشهد الإعلامي العربي التقليدي منه والرقمي يقرّ بغياب استراتيجية واضحة المعالم تؤسّس على ضرورة الوعي بمفهوم التربية على الإعلامالرقمي بطرق وآليات ديمقراطية كحق من الحقوق الأساسية التي تسعى منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو UNESCO» ضمانها في كل بلد من بلدان العالم، وأوصت بضرورة إدخال التربية الإعلامية ضمن المناهج التربوية الوطنية بعيدا عن الأساليب القمعية سعيا للخلاص من الأمية الإعلامية–الرّقمية وإيجاد مجتمع إعلامي عربي متنور. فإشكاليّة التّربية على وسائل الإعلام عموما والرّقمية خصوصا يجب أن تدخل ضمن أولويّات السّياسات

العموميّة للبلدان العربيّة عبر إقرار برامج مدروسة واتّخاذ تدابير إجرائية على المستوى المحلّي ولما لا الإقليمي؟ فالهدف واحد وهو تحصين الشّباب العربي وتسليحه بالتّوعية الأخلاقيّة ومهارة التّفكير النّقدي في علاقته بالعالم الرّقمي.يتنزّل موضوع بحثنا المشترك في إطار تقاسم الخبرات والتجارب بين الجزائر وتونس التي تعيشان تحديات مجتمعية متشابهة؛ وإذاك سنقوم بمحاولات جادة لتحليل ناقد لموضوع البحث وسننظر في أهميّة «التّربية على الإعلام الرقمي»وآليّات توطين هذا المشروع ضمن المناهج التربوية في الجزائر وتونس وتدابير المواجهة وكيفيات تحصين الناشئة من الأجيال الجديدة من «الانفلات المحيّر للفضاء الرّقمي».

I–مسار الجدل حول التربية الإعلامية الرقمية

شهد العالم مع بداية ستينات القرن العشرين جدلا واسعا بين العلماء في المحافل الأكاديمية للبلدان الغربية حول مفهوم جديد ظهر في حقول المعرفة الإنسانية وهو «التربية الإعلامية MediaEducation» بهدف محو الأمية موازاة مع بداية ارتسام ملامح مجتمع المعلومات«Information society» كنتيجة حتمية للانفجار الاتصالي الذي سببه الثراء التكنولوجي الوافر والمعقد، الذي ألقى بظلاله على وسائل الإعلام والاتصال وأفضى إلى ممارسات جديدة تنطوي على التفاعل بين التكنولوجيا والإنسان[1]، فأثرت على قنوات نقل المعارف ومضامينها، هذه الثورة المعلوماتية كانت سياقا لظهور تحديات جديدة وجب على المنظومة التربوية في المجتمعات الحديثة مواجهتها وإعادة النظر في محتوياتها وأدواتها وأهدافها، خاصة وأن وسائل الإعلام أصبحت واحدة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية تزاحم المدرسة التي ظلت لقرون طويلة من الزمن المؤسسة القطب المسيطرة على تلقين المعارف والآداب والعلوم والفنون والقيم.

إن الجدل حول هذه المسألة أثاره –في الحقيقة– وبصورة مبكرة وبنوع من التشاؤم الفيلسوف الكندي «مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan (1911-1980) حتى قبل أن تتبلور وتكتمل معالم الثورة الاتصالية وبلوغها أوجها، وانعكاساتها على العملية التربوية، ووصف هذه الانعكاسات بالأزمة العالمية للتربية الناتجة، في تصوره، عن هوة الأجيال أي اتساع الهوة بين الأجيال فيما يتعلق بالنظر إلى دور الإعلام في المجال التربوي والتعليمي، بين المعلمين الذين يمثلون الجيل القديم، وبين التلاميذ الأكثر انفتاحا على وسائل الإعلام، بحيث أصبحوا واعين بأنهم يتعلمون الأساس من خلال احتكاكهم بوسائل الإعلام، كما أدرك التلاميذ أن التلفزيون سيكون أداة الاندماج الفردي والاتصال المتبادل مع الآخرين أو مع الأنظمة الاجتماعية.

1.I.تصاعد مد الحتمية التكنولوجية ومسألة التربية الموازية

أثارت هذه المسألة تساؤلات العديد من الباحثين والمنظرين وعلى رأسهم «جورج فريدمان GeorgesFriedman» (1902-1977)، من خلال مقالة كتبها سنة 1963 حول مفهوم جديد وهو المدرسة الموازية «L'école parallèle» حيث طرح فيها أفكارا عن بدائل جديدة يعتمد عليها تلاميذ المدارس في الحصول على المعلومات والمعارف وتكوين قاعدة ثقافية ثرية في مجالات متنوعة، كل ذلك بفضل وسائل الإعلام، وعليه ينبغي على المعلمين والمربين أن يكونوا على دراية تامة بكثافة وتأثيرات شبكات وسائل الإعلام السمعي البصري على المدرسة[2]، كانت هذه الأفكار إشارة إلى المعلمين والمربين بضرورة مسايرة التحولات الجديدة، من أجل اتخاذ تدابير إجرائية لإدماج وسائل الإعلام كشريك في العملية التربوية وإدخالها في المناهجالدراسية.

تصاعد الجدل مرة أخرى حول أطروحة المدرسة الموازية، ووضعية ودور المدرسة كمؤسسة تربوية وتعليمية ووظيفتها في ضوء التحولات التكنولوجية التي جعلت وسائل الإعلام على أبواب المدرسة، بفضل الفتوحات المبهرة التي حققتها تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال، ففي الفترة نفسها وضع «تيودورنيلسونTheodor Holm Nelson» مبادئ «النص التشعبي Hypertext» و«الوسائط الفائقة Hypermedia» العام 1963 التي تعد إحدى اللبنات الأساسية لتكنولوجيا المعلوماتية في محاولة لاندماج وسائل الإعلام بجهاز الكومبيوتر والنظام الرقمي[3]والتي طورها على أساس أفكار التي نشرها العالم الأمريكي «فانفر بوش VannevarBush»(1890-1974) في مجلة«The Atlantic»بعنوان: «كما يجب أن نفكر As We May Think»حول التكنولوجيا الرقمية وإمكانية اندماج عقل الإنسان بالآلة الهندسية[4]، كلها كانت –في الحقيقة إرهاصات لثورة التربية والتعليم الالكتروني التي سوف تفرض سيناريوهات محيرة تعيشها المدرسة.

أمام حقيقة تنامي المد التكنولوجي والانتشار السريع لوسائل الاتصال الجماهيري التي أصبحت متوفرة ومتاحة، ومتعددة المشارب والبرامج والمحتويات، في مناخ سيطر فيه منطق «التدفق الحر للمعلومات Free Flow of Information» الذي طبع الإعلام الدولي خاصة في البلدان المتقدمة كمظهر من مظاهر الديمقراطية والحرية، يضمن حق المعلومة أيالحق في تلقي وإرسال المعلومات والأفكار بكل أنواعها، والحق في الوصول إلى مصادرها والحصول عليها، حق الاتصال ويتضمن حق الأفراد في تبادل المعلومات، وحقهم في أن يكونوا أكثر من متلقين سلبيين للمعلومات، حق الإعلام ويستلزم حقوق المعلومات والاتصال واستخدامها، وحقوق التعبير الثقافي من خلال الإعلام[5]، كل ذلك عزز من نفوذ وسائل الإعلام واختراقها لكثير من البنيات السوسيو–ثقافية.في هذه الأثناء أخذ النقاش حول هذه المسألة طابعا نقديا كان الغرض منه إدخال إصلاحات جديدة

على العملية البيداغوجية سواء تعلق الأمر بالمحتويات المدرسية أو المناهج التربوية أو كيفيات وطرق وأساليب تقديم وتلقين المعلومات، كل ذلك في آخر محاولة دفاعية جادة من طرف المحافظين في البلدان الديمقراطية لمقاومة وسائل الإعلام كطرف حتمي في الفعل التربوي.

I.2.التربية الإعلامية بين الخطاب الرسمي والجدل الأكاديمي

انتقلت التربية الإعلامية من حالة تشاؤم وقلق شديد إلى حركة عالمية، حيث تم تقديم فلسفة التربية والتعلم بوسائل الإعلام إلى المدارس وأُدخلت في المناهج الدراسية والتربوية في العديد من البلدان المتقدمة، بل إن خطاب التربية الإعلامية تبنته بعض المؤسسات الدولية، ففي سنة 1973 اعترفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو UNESCO» بأن التربية الإعلامية حقل معرفي محدد ومستقل بنظرياته، شأنه شأن العلوم الأخرى كالرياضيات والعلوم الطبيعية والجغرافيا وغيرها، ويختص بدراسة وسائل الإعلام الحديثة كأدوات مساعدة على التواصل في التعلم والتعليم، خاصة وأن وتيرة الثورة التكنولوجية في تسارع مستمر ففي العام 1977 أصدر «Theodor Holm Nelson» كتابا بعنوان: «The HomeComputer Revolution» يؤكد فيه تجذر الحتمية التكنولوجية باتجاه ملفت للانتباه، وقدم كتابا آخر في سنة 1981 تحت عنوان: «Literary Machines» وهو تقرير عن مشروع «Project Xanadu» ونظرياته حول مناهج تحليل النصوص، النشر الالكتروني، النص التشعبي، الثورة الفكرية ومواضيع أخرى ذات الصلة بهذا المجال، بما فيها المعرفة والتربية والحرية، كما ألهمت أفكار «ف. بوش V. Bush» الخبراء لتطوير شبكة الانترنت بناء على نظام اسماه «الميمكس The Memex»، وارتكزت على مبادئها الرياضية مختلف قواعد الرقمنة وتكنولوجيا «ويب Web»بكل أجياله[6].

يعد إعلان «اليونسكو»في جرنوالد حول التربية الإعلامية «The Grünwald Declaration on Media Education» لعام 1982 حجر الزاوية لفلسفة التربية الإعلامية، إذ تعهدت منظمة «اليونسكو» بتدعيم برامج التربية الإعلامية وإدراجها ضمن المناهج التربوية لمختلف المراحل الدراسية[7]ثم انتقالالنقاش إلى الجامعات، حيث انعقد العام 1990 مؤتمر دولي حول «التربية الإعلامية في العالم، توجهات جديدة L'éducation aux médias dans le monde: nouvelles orientations» في جامعة «تولوز Toulouse» الفرنسية بدعم من منظمة «اليونسكو UNESCO» استكمالا لإعلان «جرنوالد Grünwald»، حيث فرق بين التربية الإعلامية التي تستخدم الإعلام موضوعا للتعليم وبين استخدام الإعلام لتحقيق أهداف التربية كالتقنيات التعليمية والإعلام التربوي[8]وكذلك مؤتمر آخر في «فيينا Vienne» العاصمة النمساوية العام 1999 من أجل بلورة مفهوم

التربية الإعلامية، وفي العام 2002 عقدت ندوة دولية في مدينة «إشبيلية Séville» الإسبانية بعنوان: «التربية الإعلامية للشباب» لتحديد المفهوم العملي للتربية الإعلامية وما يتضمنه من التحليل الانتقادي والإنتاج الإبداعي للإعلام، وفي العام 2007 انعقد في مدينة «الرياض» عاصمة المملكة العربية السعودية مؤتمر دولي حول: «التربية الإعلامية: وعي، مهارة، اختيار»، لبيان أهمية العناية بالوعي الإعلامي والتفكير النقدي التأملي، في تكوين مواطن مستنير فعال في المجتمع، هذا بالإضافة إلى عدد كبير من المؤتمرات التي انعقدت في الفضاء الجامعي وفي بلدان العالم وعلى مر السنوات الماضية.

I.3.التربية الإعلامية في العصر الرقمي

استمر النقاش العلمي حول مسألة التربية الإعلامية منذ دخول الألفية الثالثة في ضوء تحولات سريعة في مجال تكنولوجيا وسائل الاتصال، حيث تطورت الحاسبات الالكترونية وأجهزة الكمبيوتر الموصولة بشبكة الانترنيت والتي غيرت مسر التاريخ الاتصالي[9]، فالمختصون يعتبرون شبكة الانترنت البيئة الرقمية التي ظهرت فيها «وسائل الإعلام الجديدة NewMedia» والتي تشمل الشبكات الاجتماعية الافتراضية والمدونات والمنتديات الالكترونية والمجموعات البريدية وغيرها من الأشكال الرقمية[10] بالإضافة إلى الصحافة الالكترونية والإذاعة والتلفزيون الرقميين على شبكة الأنترنت. أمام كل هذه المعطيات التي تميز وقتنا الراهن يقف الجدل حول مسألة التربية على الإعلام الرقمي بين ضفتين الأولى إشكاليتها: هل سوف تواجه المدرسة بكل ذخيرتها التربوية المعلومات الكافية للتلاميذ، اعتمادا على طرق وأساليب ومناهج بيداغوجية تغني المتمدرسين عن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة؟ وأما الإشكالية الثانية: هل ستعدل أو تغير وسائل الإعلام الحديثة من محيط وبيئة المدرسة بما فيها المكون المعرفي والمرجعي والسلوكي للمعلمين والمتعلمين وكذلك اتجاههم نحو المعرفة والفعل البيداغوجي على حد سواء؟

II– المقاربات النظرية والمنهجية للتربية الإعلامية–الرقمية

إن هذا الجدل خلق في الحقيقة تيارات فكرية ومدارس واتجاهات ومقاربات نظرية مناهج تفسر مستقبل التربية عموما والتربية بوسائل الإعلام و والتربية على وسائل الإعلام الرقمي، ويمكن عرض خمس مقاربات وهي كالآتي:

II.1. مقاربة التلقيح أو التطعيم: The Approach of Inoculation

توصف بأنها مقاربة متشائمة، بحيث تتخذ سلوكا دفاعيا، الهدف منه وقاية المدرسة والحفاظ على أصول المناهج الدراسية وأساليب التربية فيها وحماية المتعلمين والمعلمين على حد سواء من إفرازات «الحتمية التكنولوجية[11]». أنصار هذه المقاربة لديهم نظرة سلبية حول تأثيرات مضامين وسائل الإعلام، فعل سبيل المثال،يرون بأن البرامج التلفزيونية عبارة عن عقاقير و/ أو أدوية إضافية، ويعتبرون وسائل الإعلام مصدرا للجنس والمحتوى العنيف وغيرها، إنويبررأنصار هذا الاتجاه موقفهم السلبي من التربية بوسائل الإعلام بدعوى الحد من الضرر الذي تفرضه وسائل الإعلام على المجتمع، كما يؤكد ونعلى الحاجة إلى حماية الشباب عن طريق إثارة وعيهم بالخطر المحتمل وتأثير من الرسائل الإعلامية السلبية، وعليه ينبغي –حسب اعتقادهم– توعيه المتعلمين بعدماستهلاكمنتجاتوسائل إعلامية معينة.

II.2.المقاربة النقدية التحليلية: Critical Analytical Approach

تسعى هذه المقاربة إلى تعليم الشباب والمتعلمين على التفكير النقدي–الذاتي وتقنيات تفكيك الرسائل الإعلامية المختلفة وكشف ما تحمله من أفكار ومرجعيات وقيم إيديولوجية مبطنة عادة ما يكون مصدرها أشخاص أو مؤسسات سياسية أو اقتصادية، تحملها وسائل الإعلام، لهذا فإن نهج المقاربة النقدية–التحليلية يعتمد في عملية التربية الإعلامية هو تدريب الطلاب على إعمال المنطق النقدي عند استهلاك المحتويات الإعلامية المختلفة، حتى لا يسهل تضليلهم، وتعتبر «نظرية التربية الإعلامية لماسترمان Masterman's media education theory»مثال جيد على ذلك[12].

II.3.مقاربة الإبداع الإعلامي:Creative Media Approach

ظهرت هذه المقاربة الإبداعية مع تطور وسائل الإعلام والاتصال الرقمية–التفاعلية، وترتبط هذه المقاربة بمفهوم «التمكين التكنولوجي technologicalempowerment»، فالتكنولوجيات الحديثة كسرت احتكار وسائل الإعلام التقليدية عملية الإنتاج الإعلامي، بحيث بات ممكننا لأفراد الجمهور إنتاج بعض المضامين الإعلامية، هذا النهج يقود الطلاب في المدارس إلى التفكير الإبداعي–الذاتي المستقل في إنتاج مضمون إعلامي عن الواقع بشكل موضوعي. إن أنصار هذه المقاربة أغفلوا بأن تداعي تطور تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال الجديدة سوف يؤدي إلى تغييرات عميقة في بنية النسيج السوسيو–ثقافي للمجتمعات الإنسانية، لذلك ينبغي إعادة النظر في القوانين والتشريعات التي تضمن احترام المسؤولية الاجتماعية في الإنتاج الإعلامي.

II.4.المقاربة المجتمعية التشاركية: The Social Participatory Approach of Media Education

ترتكز التربية الإعلامية حسب منهج المقاربة الاجتماعية التشاركية المؤسسة على نظرية «التكنولوجيا المبنية اجتماعيا socially constructed technology» على معالجة مسألة كيف يمكن للجماعات البشرية أن تلعب دورا بناء ديمقراطية وسائل الإعلام أو «دمقرطة الإعلام Democratization» ؟ ووفقا لهذه المقاربة فإنه يمكن تنمية وعي الطلاب وقدراتهم من أجل تأهيلهم للمشاركة في إرساء نظام إعلامي ديمقراطي والوعي به.

II.5. مقاربة وسائل الإعلام الترفيهية: Media Fun Approach

ترتبط هذه المقاربة بـ «الثقافة التقنية Techno-Culturalism» وقد تكون لها علاقة وطيدة بالدراسات الثقافية التي أصبحت رائجة في المجال الأكاديمي، هذه المقاربة تشجع أفراد الجمهور إلى الاستغراق الشخصي في الترفيه بوسائل الإعلام ومضامينها، كما تعتبر المنتجات الإعلامية مبتكرة ومثيرة للاهتمام ومتصلة بشكل كبير بأنماط حياتنا وتحاكي واقعنا المعيش، وبسبب خصائص هذه المقاربة يمكن للطلاب والشباب اختيار المضامين الإعلامية المعبئة بالجماليات والمتعة. يعتقد العديد من الدارسون أن مقارباتالتربية الإعلامية هي نماذج تطورية، فقد أشارماسترمانإلىأنمقاربة التلقيح أو التطعيم هي الأقدم بين هذه المقاربات أو النماذج، فالمقاربةالأيديولوجية –على سبيل المثال–تطورت من نماذج سابقة أقلإرضاءًفيالتربيةالإعلامية[13]، مشيرا إلى أن النماذج الجديدة لا تتطور بشكل متتالي لتحل محل النماذج التي سبقتها، ولكنها تنبع من افتراضات ومخاوف مختلفة حول تأثير وسائل الإعلام، ومع ذلك، فإن هذه الأساليب المختلفة للتربية على وسائل الإعلام ليس بالضرورة أن تتوافق مع كل مرحلة تطورية، على سبيل المثال، على الرغم من أن المقاربة الوقائية للتربية الإعلامية تتعرض لانتقادا تحادة في كثير من المؤسسات التربوية في البلدان الديمقراطية التي تشهد مستويات متقدمة من الانفتاح والحريات، حيث تراجع مفعولها، إلا أنه في العديد من الأماكن حيث تكون البيئة الإعلامية غير مرغوب فيها، فإنها لا تزال تحظ ببشعبية كبيرة بين المعلمين وأولياء الأمور.

III– مفهوم التربية على الإعلام الرقمي:

تعتمد التربية الإعلامية على الاتصال اعتماداً كلياً من أجل تحقيق أهداف إعلامية تربوية بناءً على مُعطيات ما يُقدم لخدمة الطالب وإعطائه كماً من المعلومات والمهارات للتعامل مع الإعلام وما يبثه من رسائل مختلفة ذات مضامين ظاهرة أو خفية.

III.1. المفهوم الاصطلاحي للتربية الإعلامية الرقمية:

التربية الإعلامية مصطلح مركب من كلمتين هما: التربية والإعلام، فهو ترجمة للكلمة الإنجليزية«MediaEducation» ويعني أيضا التعليم الإعلامي، وهناك من يرى أنها تعني محو الأمية الإعلامية«Media Literacy»، وتعتقد كل من «ثومان وجولز Thoman&Jolls» بأن التربية الإعلامية تركز على المواطنة والديمقراطية وأن مهارات التربية الإعلامية تعد مدخل القرن الحادي والعشرين، وأنها تمد بإطار عمل لتحلي لوسائل الاتصال والوصول إليها وتقييمها وإنتاجها وعمل رسائل بأشكال متعددة سواء كانت مطبوعة أم مسموعة أم مرئية[14] وهي تلك العملية التي تمكن الأفراد من اكتساب مهارات القراءة والكتابة والتفكير النقدي وتجعلهم قادرين على فهم طبيعة وتقنيات وتأثيرات وسائل الإعلام ومحتوياتها، وتعرفها الجمعية الوطنية للتربية والثقافة الإعلامية في الولايات المتحدة بأنها: مجموعة من مهارات الاتصال والقدرة على الوصول والحصول على المعلومات وتحليلها وتقييمها وإيصالها بطرق مختلفة في ظل سياقات متعددة[15]، وهو ما يمكن الأفراد في النهاية من اكتساب مهارات استخدام وسائل الإعلام والاتصال والقدرة على اختيار مضامينها وتفسير رسائلها وبناء معانيها وتنمية المهارات الأساسية للتساؤل النقدي والمعرفة والتعبير عن الذات في مجتمع ديمقراطي وتشكيل وعي إعلامي ناقد يكون بمثابة مناعة مضادة لمخاطر وإفرازات وسائل الإعلام.

III.2. أهداف التربية على الإعلام الرقمي:

بدأت التربية الإعلامية بهدف أساسي يتمثل في حماية الأفراد من التأثيرات السلبية للرسائل الإعلامية، وتطور هذا الهدف عندما أصبحت وسائل الاتصال الجماهيرية جزءاً من الثقافة اليومية للفرد، فاتسعت أهداف التربية الإعلامية كالآتي:

- حماية الناشئة من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام ومضامينها المختلفة خاصة لما نعيشه في العصرالرقمي العولمة وعصر السماوات المفتوحة والمجتمعات الافتراضية أو السيبرانية.
- إكساب الأفراد المبادئ الأساسية للتفكير النقدي الذي يؤهلهم لتحليل وتفسير ونقد كل ما يُقدم من مضامين إعلامية ذات أهداف مقصودة وغير مقصودة، ومن تم القدرة على تقييم أداء وسائل الإعلام والذي يساعد على بناء أحكام حول مختلف المنتجات الإعلامية.
- إمداد الأفراد بالمعلومات والمعارف التي تؤهلهم على إتقان مهارات تحليل مختلف أنواع الرسائل الإعلامية، وفك رموزها وفهم الأيدولوجيات الخاصة بوسائل الإعلام التي تسعى لتحقيقها.

- اكتساب أساليب مراقبة وسائل الإعلام وكيفيات التأثير عليها، من خلال اكتساب القدرة على إبداء الرأي النقدي حول أداء وسائل الإعلام طرح مقترحات لتحسين ذلك.
- تزيدهم بالخبرات اللازمة لمساعدةالأفراد على الاستخدام الأمثل لوسائل تكنولوجيا الاتصال ومواكبة التطورات المستمرة بل والسريعة في المجتمع المعلوماتي المحيط بنا، واستغلالها في عملية التعلم واكتساب العلوم والآداب المعارف حول مختلف المواضيع والقضايا الراهنة.
- احترام أخلاقيات وسائل الإعلام أثناء مشاركتهم في الإنتاج الإعلامي فالأفراد في عصر«ويبWeb2.0»هم منتجون في وسائط الإعلام ومستهلكون على حد سواء.
- اكتساب أساليب التعبير الإبداعي بواسطة وسائل الإعلام الاستخدام الرشيد وبشكل بنّاء لما اكتسبوه منها في حياتهم اليومية.

III.3. أساليب التربية على الإعلام الرقمي

تشهد معظم المجتمعات تنافساً بين النظامين التربوي والإعلامي نتج عنه تناقض وتعارض فيعقولالطلاب وطرق تفكيرهم. فالنظام التربوي يقوم على القيم الموجودة في المواد الدراسية وعلى التنافسفيالتحصيل والإنجاز المتمثل في التعلم الذاتي وتفرد التعليم على الجانب الآخر, بينما يعتمد النظامالإعلامي على الاتصال الجماهيري الذي يهتم بالجديد دون التركيز على تخصص بعينه, وهو ما أدىإلى ظهور التناقض بين النظامين يمكن عرض بعض الأساليب البيداغوجية للتربية الإعلامية الرقمية:

- دمج التربية الإعلامية بطريقةعرضية في المقررات والمناهج التربوية وجعلها في محتوى النشاطات التعليمية والتكوينية لمختلف الأطوار الدراسية من المرحلة الابتدائية وحتى الجامعة وفي جميع التخصصات.
- تكوين المعلمين والمكونين والمربين الذين يتقاسمون مسؤولية هذا التعليم على مهارات استخدام تقنيات تكنولوجيات الاتصال والمعلومات وطرق تصفح الشبكات الرقمية.
- تكوين الأفراد على الاستخدام الآمن لوسائل الإعلام بشكل يومي، وتشجيع ممارسات التعاون وتبادل الخبرات بين الطلاب والمعلمين، بالإضافة إلى المشاركة في بناء المعرفة في بيئات التعلم المحفزة والمكيّفة.
- التقييم المستمر لجملة المهارات التي اكتسبها المتعلمون حول التربية الإعلامية الرقمية خلال الفصول الدراسية المختلفة.

اقترحت الباحثة «لورنس كوروي LaurenceCorroy»بعض المواد أو المقاييس التي يمكن إدراجها ضمن المقرر الدراسي حول التربية على الإعلام الرقمي، على سبيل المثال[16]:

- تقنيات التحرير والنشر والمشاركة على المنصات الالكترونية والمدونات وشبكة الانترنت.
- كيفية الإبحار في شبكة الانترنت وطرق البحث عن المعلومات وتقنيات حفظها وتخزينها.
- تقنيات إدارة وحماية البيانات الشخصية والهوية الرقمية خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي.
- تقنيات إنشاء موقع إلكتروني على شبكة الانترنت، وفهم أهم رهانات النشر والإعلام.
- تطبيقات في الفنون البصرية مثل تحويل الصور ومعالجتها.

IV–السياسات العربية للتربية على الإعلام الرقمي: نماذج وتجارب

أصبحت التربية الإعلامية خلال السنوات الأخيرة بمثابة حركة عالمية تميز القرن الواحد والعشرين، خاصة البلدان الصناعية والمتقدمة تكنولوجيا، فهي قائمة على الليبرالية واحترام خيارات الطلاب[17]، على الصعيد العالمي ،يمكن تقسيم تطور التربية على وسائل الإعلام الرقمي إلىعدة فئات، ففي الدرجة الأولى تأتي بلدان رائدة في هذا المجال مثل: أستراليا وبريطانيا وكندا وفنلندا والدنمارك والنرويج وهولندا والسويد وفرنسا وسويسرا، في هذه البلدان، اكتسب التربية الإعلامية موطئ قدم قوي في المناهج الدراسية الوطنية أو الإقليمية، حيث تعتبر بعض برامج التربية الإعلامية جزءً إلزاميً امن المناهج الدراسية ،بينما يتم تقديم برامج أخرى كخيار. تشمل الفئة الثانية، البلدان التي يتم فيها تطوير التربية الإعلامية بشكل جيد، ومع ذلك، يتوقف الأمر –إلى حد كبير–على المبادرات الفردية للمعلم، الولايات المتحدة وألمانيا مثالان على ذلك. أما الفئة الثالثة، فهي تلك البلدان والمناطق التي لديها مبادرات ضعيفة في مجال التربية الإعلامية، هذه البلدان ممثلة في: اليابان، هونغ كونغ، تايوان، الصين، الفلبين، الهند، روسيا وبعض بلدان أمريكا اللاتينية[18].

1.IV. التربية على الإعلام الرقمي في بعض الدول العربية

حسب التقسيم الذي قدمه «Alice LEE» فإن بلدان المنطقة العربية لا تزال متخلفة جدا في مجال إدخال التربية على وسائل الإعلام الرقمي في المنظومة التربوية ومناهجها، ومع ذلك يمكن رصد بعض المبادرات والإجراءات التي تقوم بها بعض البلدان العربية وخاصة في منطقة

الخليج، مثل: الإمارات العربية المتحدة وقطر والسعودية والكويت والبحرين، هذه بلدان تشهد استقرارا سياسيا، ونمطا معيشيا مرتفعا، وتوجها عاما نحو استخدام وسائل الإعلام الرقمي وتطبيقاته المختلفة، فحسب تقرير حول التحول الرقمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا خلال العام 2017 فإن «مؤشر الإعلام الرقمي Digital Media Index» يشير إلى معظم دول التعاون الخليجي ولبنان، من بين دول المشرق العربي التي ترتفع لديها نسب انتشار الانترنت مقارنة بالمتوسط العالمي البلغ نسبة 50%، وأن سكان دول مجلس التعاون الخليجي الأكثر بحثا عن الأخبار عبر الإنترنت، حيث تتصدر البحرين والكويت صدارة الترتيب، وتتقدم الإمارات العربية المتحدة قائمة البلدان العربية في عدد منصات التواصل الاجتماعي وتطبيقات «أندرويد Android أو iOS» التي تستند إليها البوابات الإخبارية عبر الإنترنت في كل دولة. إن السياق العام الذي تعيشه البلدان العربية، وكل هذه المعطيات من المفترض أن تهيأ بيئة مناسبة لتجربة التربية على الإعلام الرقمي وإدراجها ضمن المناهج الدراسية والمقررات التربوية، لحماية الناشئة من الشباب الذي يعيش في منطقة تعرف تحولات سياسية واجتماعية وثقافية وأمنية كبيرة ومعقدة جدا، يعكسها المشهد الإعلامي اليومي عبر وسائط الإعلام الرقمي المتاحة والموجهة ويتعاطى معها الشباب.

تعمل الأردن منذ العام 2017 على تحويل تجربةم شروع التربية الاعلامية والمعلوماتية والرقمية، بالتدريج إلى مادة في المناهج والنشاط الصفي واللاصفي والمخيمات الكشفية، بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم« اليونسكو UNESCO» ومعهد الإعلام الأردني ومبادرة وزارة التربية والتعليم الأردنية في إطار مشروع «دعما لاعلام في الاردن»، ويعمل هذا المشروع على ثلاثة محاور تشمل، تقديم المشورة لصناع القرار بشأن السياسات التعليمية التي تهدف لتطوير التربية الإعلامية والمعلوماتية والرقمية، ودعم كليات تدريب المعلمين في إدخال التربية الإعلامية والمعلوماتية ضمن مناهجها، وكانت لبنان البلد العربي الأول الذي أطلقت أوّل أكاديميّة للتربية الإعلاميّة والرقميّة في بيروت العام 2013، كان الهدف تدريب العشرات أو نحو ذلك من أساتذة الإعلام العرب والقيام معاً بوضع مناهج لمحو الأميّة الإعلاميّة، ليس باللغة العربيّة فحسب، بل نابعاً من الثقافات العربيّة أيضاً، ناهيك عن بعض المحاولات في قطر والإمارات والبحرين والكويت، وغيرها، لكن يبقى السؤال المطروح: هل صناع القرار التربوي في الوطن العربية واعون بأهمية التربية على وسائل الإعلام الرقمي للناشئة؟

2.IV. واقع التربيةعلى الإعلام الرقمي من منظور الخطاب الرسمي في تونس:

تضع الدولة مخططات واستراتيجيات في مختلف المجالات وتسهر على متابعتها وتنفيذها وتقييمها، من أجل تحقيق جملة من الأهداف، والسير في ركب التنمية حسب أنساق متفاوتة تشهدها بلدان العالم، فتصدر القوانين وتضبط الميزانية وتوفر بنية تحتية وموارد بشرية، ولعل حقل التربية والتعليم يعد من القطاعات الحساسة في تونس والتي توليها الدولة اهتماما بالغا، وفي هذا الصدد فإن تناول مسألة التربية على وسائل الإعلام في النظام التربوي التونسي تستوجب الوقوف عند حقيقة تعاطي الخطاب الرسمي معها والأهمية التي توليها عند تعاطيها مع هذا الموضوع.

IV.1.2.التربية على وسائل الإعلام من خلال التشريعات والقوانين:

يعتبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمد ونشر على الملأ بقرار الجمعية العامة رقم: [217 ألفد-3] المؤرخ في10ديسمبر1948[19]، حجر الزاوية لجملة الحقوق والحريات الأساسية التي اعترفت بها وأقرتها الأسرة الدولية، ولعل ما يرتبط بدراستنا هذه، هو: «حق الإعلام وحق التربية والتعليم»، المنبثق من المادة: [19] من هذا الإعلان[*]، كما تضمنت المادة: [26] منه، الحق في التعليم، مؤكدة في الفقرة الثانية على أن التربية تهدف إلى:«إنماء شخصية الإنسان إنماء كاملا [...][**]».

تعتبر تونس من البلدان السباقة التي صادقت مبكرا على المواثيق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة، ومن بينها: «الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل[20]»، التي أمضت عليها بموجب القانون رقم: [92] المؤرخ في 29 نوفمبر 1991، وجاء تحديدا في مادته: [13] أنه: لكل طفل الحق في حرية التعبير، ويشمل هذا الحق، حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها وإذاعتها، دون أي اعتبار للحدود، سواء بالقول أو الكتابة أو الطباعة أو الفن أو بأية وسيلة يختارها الطفل. تحدد هذه الاتفاقية في مادتها: [17] علاقة الطفل بوسائل الإعلام، إذا تعترف الدول الأطراف بالوظيفة الهامة التي تؤديها وسائل الإعلام، وتُقرُّ بإمكانية حصول الطفل على المعلومات من مختلف المصادر الوطنية والدولية، كما تشجع على التبادل الدولي في إنتاج وتبادل ونشر هذه المعلومات والمواد، وعلى رأسها كتب الأطفال، ووضع توجيهات ملائمة لوقايته من المعلومات والمواد التي تضر بمصلحته [...]، من خلال المادة: [29]. وهو ما يتوافق مع فلسفة التربية على وسائل الإعلام. إن المصادقة على أي وثيقة قانونية دولية والانضمام إليها من طرف بلد ما، يعني إدماج ذلك النص القانوني في الدائرة القانونية الوطنية وفقا لإجراءات محددة. وعليه فإن الدستور التونسي لا يتناقض مع ما تضمنته المواثيق والنصوص الدولية، إذ جاء في المادة: [31] و [32] على التوالي ليضمن حرية الرأي والفكر والتعبير والإعلام والنشر، والحق في الوصول إلى مصادر المعلومات والحصول عليها، أما المادة: [39] فتضمن الحق التعليم العمومي بكامل مراحله وبشكل إلزامي ومجاني، ولتحقيق جودة التربية والتعليم والتكوين دون التنصيص عليه في مادة أو فقرة منه تجمع بين التربية والتعليم.

IV.2.2.التشريعات والإجراءات:

تعمل الأجهزة الرسمية منذ استقلال تونس على إدخال إصلاحات على مناهج المنظومة التربوية والتعليمية، من حيث، البرامج والتوقيت والأهداف، لتحقيق نظام تعليمي يتلاءم مع التحولات التكنولوجية السريعة التي تشهدها البشرية، فلا مجال لمنظومة تربوية ثابتة في عالم متحول، دائم الحركة، ولا مستقبل لمدرسة تركن إلى التقليد وتعزف عن التجديد. إن المتفقد لجملة التراتيب القانونية في تونس سوف يجد دون شك تراكما كبير، يعكس نية إصلاح هذه المنظومة، ذلك أن وزارة التربية أصدرت «الكتاب الأبيض»، والذي من بين أهدافه: تطوير تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في التعليم والتعلم (المدرسة الرقمية) وضرورة تطوير المعطيات وتعميمها وإدراج تكنولوجيات الاتصال والمعلومات ضمن المناهج الرسمية وفق إطار مرجعي. وعلى الرغم من كل هذه النصوص والإصلاحات فإن دوائر صناعة القرار في تونس لم تتناول مسألة التربية على وسائل الإعلام بل اقتصرت على التأكيد على مواكبة التكنولوجيا والتحولات العالمية والعولمة بأوجهها المختلفة. وفي هذا الصدد تعترف وزارة التربية بضرورة التجديد ومواكبة التكنولوجيا من خلال إجراءات عملية مثل بعث مؤسسات متخصصة ذات علاقة مباشرة مع تكنولوجيات الاتصال أو بالتجديد البيداغوجي على غرار المركز الوطني للتكنولوجيات في التربية الذي يسعى إلى دعم التلاميذ المتمدرسين، والمركز الوطني للتجديد البيداغوجي والذي يعلن في موقعه الرسمي على الحاجة إلى إصلاح المنظومة التربوية.

يمكن التعرف على موقع التربية على وسائل الإعلام من خلال المخططات التنموية والموازنات المالية لوزارة التعليم، فمن خلال المخطط الخماسي للتنمية 2016-2020 ترى وزارة التربية التونسية أن تحسين جودة التعليم والتكوين يتطلب التوظيف الأمثل لتكنولوجيات الاتصال والمعلومات في المناهج التعليمية والتكوينية من خلال دعم الاستثمارات في مجال التكنولوجيات الحديثة وتوفير مستلزمات التعليم عن بعد.

من خلال ما سبق يمكن أن نتعرف على أهمية التربية على وسائل الإعلام، بالرغم من أن هناك خلط شديد بين التربية بوسائل الإعلام والتربية على وسائل الإعلام، مما جعل وزارة التربية غير دقيقة، لكنها تشجع الناشئة على استخدام الوسائط الإعلامية، والوزارة تعقد اتفاقيات مع أطراف دولية مثل: الاتحاد الأوروبي أو منظمة اليونسكو وتأذن لمؤسسات إعلامية بإجراء دورات في مؤسسات تربوية، غير أن خطابها غير واضح ولم تصدر –إلى حد الساعة– نصا أو برنامج عمل حول مسألة التربية على وسائل الإعلام وإمكانية إدراجها في المقررات الدراسية والمناهج التعليمية–التربوية.

IV.3. أزمة الخطاب الرسمي حول التربيةعلىالإعلامالرقمي في الجزائر

إن القول بأن هناك نقاش وطني جدي وواضح المعالم حول مسألة التربية على وسائل الإعلام الرقمي في الجزائر أمر نسبي، ذلك أن الخطاب الرسمي لا يعدو أن يكون حول كيفيات نقل تكنولوجيا الإعلام والاتصال إلى الفعل المدرسي كمظهر من مظاهر العصرنة والتحديث، وحتمية لا مفر منها ومرحلة من التقدم يتوجب الوصول إليها. هذا الخطاب يخفي وراءه أهدافا اقتصادية تجارية وسياسية، لذلك فإن المسؤولون في الدوائر الرسمية الجزائرية يخلطون بين التعليم بتكنولوجيات الإعلام والاتصال كحقل تقني لنقل المعارف والمعلومات ودعم مناهج التربية والتعليم، وبين التربية على وسائل الإعلام الرقمي كتوجه عالمي جديد.

لايزال الخطاب الرسمي حول التربية على وسائل الإعلام الرقمي في الجزائر غائبا أو مغيبا، وحتى وإن وجد، فهو خطاب مرتبط بتكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال المغرق في العمومية والسطحية، المتخم بالوعود والآمال، خطاب محمَّل بالأفكار البديهية واليقينية حول مزايا هذه التكنولوجيا، حتى وإن تعلق الأمر بخطاب رسمي في المحافل الدولية. إن هشاشة الخطاب الرسمي تكشف بأن نظرة السلطة الحاكمة إلى مسألة التربية على وسائل الإعلام الرقمي نظرة قاصرة، لا تعدو أن تكون مجرد تزويد المدارس والثانويات بحواسيب موصولة بشبكة الانترنت، ومشروع شبكة الشباب لربط 48 ولاية وإقامة يوم وطني للإنترنت، دون الالتفات إلى القضية الجوهرية، وهي كيف يمكن للمدرسة الجزائرية من خلال مناهجها التربوية أن تكون شخصية التلميذ الناقدة لمضامين وسائل الإعلام في البيئة الرقمية؟

يبقى الحديث عن مسألة التربية على وسائل الإعلام في الجزائر مقتصرا على بعض الإجراءات التي اتخذتها الدولة في هذا المجال ومنها إنشاء المركز الوطني للوثائق التربوية بموجب المرسوم التنفيذي: [92-243]، المؤرخ في الجريدة الرسمية بتاريخ 8 ذي الحجة من عام 1412 هـ، الموافق لـ 09 جوان 1992باشر هذا المركز نشاطاته في سبتمبر1995، غير أن الملاحظ على هذا المركز أنه يميل إلى الإعلام الوظيفي أكثر منه إلى الإعلام التربوي، لأنه يفتقر إلى المختصين في مجال التربية الإعلامية وإلى استراتيجية عمل واضحة المعالم. كما أن القائمون على هذا المركز يخلطون بين مفهومي التربية بوسائل الإعلام، والتربية على وسائل الإعلام، وغياب التنسيق بين القائمين على قطاع التربية وصناع القرار الإعلامي، ناهيك عن سلعنة العملية التعليمية والإعلامية، وهيمنة البعد الربحي–التجاري بشكل أثر في الأهداف النبيلة للتربية والإعلام.

خاتمة

لا شك أن البلدان المتقدمة قطعت أشواطا طويلة في مجال التربية على وسائل الإعلام الرقمي، وذلك بالنظر إلى قيمة النقاش والجدل العلمي–الأكاديمي الذي ميز أطروحة التربية الإعلامية عموما، في سياق المجتمعات الغربية التي تعيش الحداثة وما بعد الحداثة، وتحولات سريعة في مفهوم الحريات، موازاة مع الثراء الوافر لتكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال التي فرضت مجتمعات سيبرانية–افتراضية تفرض مزيدا من التحولات في بنية نسيجها الاجتماعي والثقافي، وتفرض على الباحثين في الغرب مزيدا من الاجتهاد لتفسير الظواهر التي تصاحب هذا المناخ المتقلب، كما تفرض على أصحاب القرار اتخاذ إجراءات عملية مدروسة ومنسقة مع المحفل الأكاديمي لمواجهة كل هذه المتغيرات، وكانت فلسفة التربية على الإعلام الرقمي بمقارباتها خيارا لا بد منه لحماية الناشئة من الأجيال الصاعدة، من خلال تكوين شخصيتهم الناقدة لمضامين وسائل الإعلام والمساهمة في إنتاجها وفقا لمنظور عصرهم.

على العكس من ذلك، تستمر البلدان العربية نخبة علمية وسياسية في سد تجاهل حتمية المد التكنولوجي وتحول العالم إلى قرية عالمية وتقارب الثقافات والمجتمعات الذي سوف لن يستثني المجتمعات العربية من إفرازاته، وهو ما يضع جيلا كاملا على المحك، خاصة وان المنطقة تعيش هزات اجتماعية وسياسية واقتصادية وأمنية خطيرة، أخبارها متداولة في الوعاء الإعلامي–الرقمي. أمام هذا المشهد تواصل الأنظمة العربية (حالتي تونس والجزائر) أنموذجا تجاهلها وصمتها وبطء اتخاذ القرارات وتنفيذ الإجراءات واللحاق بركب البلدان المتقدمة في تطعيم أجيالها بالتربية على وسائل الإعلام الرقمي.

المراجع والمصادر والهوامش:

(1)-Saariluoma, Pertti. (2006) "The importance of the free flow of information and knowledge". *An Interdisciplinary Journal on Humans in ICT Environments*, Vol. 2 (1), April 2006, 1–3, Retrieved May 26, 2018, 02h: 12, from: http://humantechnology.jyu.fi/articles/volume2/2006/saariluoma-april-2006.pdf

(2)-Georges Friedman, L'école et les communications de masse : opinions, documents, débats, *Communications*, 2, 1963. Pp. 123, 124. Récupéré le 26 Mai 2018, 13h: 37, à:https://www.persee.fr/issue/comm_0588-8018_1963_num_2_1?sectionId=comm_0588-8018_1963_num_2_1_952

(3)- Theodor Holm Nelson. (1974). Computer Lib/ Dream Machines. Microsoft Press, USA . P 02. Retrieved May 26, 2018, 15h: 00, from: https://stummkonzert.de/wpcontent/uploads/2012/12/Ted%20Nelson%20%20Computer%20Lib%20-%20Dream%20Machine.pdf

(4)-Bush, Vannevar. (1945) "As We May Think". *Atlantic Monthly*, July 1945, 101-108. Retrieved May 26, 2018, 15h: 18, from:http://www.theatlantic.com/magazine/toc/1945/07/

(5)-Maria Vargofting. Cultural right, the media and minorities. Rapport of seminar held in Strasbourg (Bruxelles: Council of Europe Press: 27-29/09/1995). P 93.

(6)- Cailliau, Robert. (1995). "World-Wide Web Support Web Core Dissemination IW3C2". Paper presented at the launching of the European branch of the W3 Consortium, in European Laboratory for Particle Physics CERN, Paris. November, 02, 1995. P 02. Retrieved May 27, 2018, 00h: 45, from:

(7)- UNISCO (1982) Grünwald Declaration on Media Education, Grünwald, Federal Republic of Germany, 22 January 1982. Retrieved May 27, 2018, 13h: 34, from:

(8)-Geneviève Jacquinot, "De la nécessité de rénover l'éducation aux médias", *Communication. Information Médias Théories*. Vol. 16 (1), printemps 1995. Pp. 18-35. Education aux médias. Pp 18-35. Récupéré le 27 Mai 2018, 13h: 43, de: https://www.persee.fr/doc/comin_1189-3788_1995_num_16_1_1705

(9)- Jean Miot (2001). Bill Gates ne tuera pas Gutenberg, Médias, Paris; la Documentation française. P 21.

(10)- Richard Davis& Diana Owen (1998). New Media and American Politics, (Oxford: Oxford University Press. Pp 07-09. Retrieved May 27, 2018, 16h: 17, from: https://books.google.dz/books?id=5ZXmCwAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=fr&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false

(11)- Williams, Raymond. (1975). Television: Technology and cultural form. London: Routledge. P 112. Retrieved May 28, 2018, 23h: 47, from: https://books.google.dz/books?id=c3pK97NgNPIC&printsec=frontcover&hl=fr&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false

(12)- Alice Y. L. LEE, "Media Education: Definitions, Approaches and Development around the Globe". *New Horizons in Education*, Vol. 58, N°. (3), Dec 2010. Pp. 02, 03. Retrieved May 26, 2018, 02h: 12, from:http://www.hkta1934.org.hk/NewHorizon/abstract/2010Dec/1.pdf

[13]-Masterman, Len. (1993). The media education revolution.*Canadian Journal of Educational Communication*, 22(1). P 05. Retrieved May 29, 2018, 01h: 35, from: https://www.cjlt.ca/index.php/cjlt/article/viewFile/26723/19787

[14]-ThomanElizabeth, Jolls Tessa. (2005). Media Literacy Education: Lessons from the Center for Media Literacy. *Yearbook of the National Society for the Study of Education, 104* (1), 180-205. Retrieved February 23, 2019, 12h: 31, from: https://www.learntechlib.org/p/68405/

[15]-Alice Y. L. LEE. Op, cite. Pp 02, 03.

[16]- LaurenceCorroy, Éducation aux médias et à l'information et la stratégie du numérique : Récupéré le 23 Février 2019, 12h: 58, de: http://eduscol.education.fr/cid72525/l-emi-et-la-strategie-du-numerique.html

[17]- Tyner, KATHLEEN. (1993). The Media Education Elephant. In Bazalgette, C. Proceedings of the 1992 UNESCO conference on Media Education. London & Paris: British Film Institute, Centre de Liaison de l'Enseignement et des Moyens d'Information (CLEMI), and United Nations Educational Scientific and Cultural Organisation (UNESCO) (1992). P 08.

[18]- Alice Y. L. LEE. Op, cite. P 08.

[19]- United Nations, Universal Declaration of Human Rights. Adopted and opened for signature, ratification and accession by General Assembly resolution 217A/d-3 of 10 December 1948 in New-York. Retrieved May 31, 2018, 01h: 00, from: http://www.un.org/en/universal-declaration-human-rights/index.html

[*]-**Universal Declaration of Human Rights; Article n°: [19]:**
«Everyone has the right to freedom of opinion and expression; this right includes freedom to hold opinions without interference and to seek, receive and impart information and ideas through any media and regardless of frontiers».

[**]- **Universal Declaration of Human Rights; Article n°: [26]:**

1. «Everyone has the right to education. Education shall be free, at least in the elementary and fundamental stages. Elementary education shall be compulsory. Technical and professional education shall be made generally available and higher education shall be equally accessible to all on the basis of merit.
2. Education shall be directed to the full development of the human personality and to the strengthening of respect for human rights and fundamental freedoms. It shall promote understanding, tolerance and friendship among all nations, racial or religious groups, and shall further the activities of the United Nations for the maintenance of peace.
3. Parents have a prior right to choose the kind of education that shall be given to their children».

[20]-United Nations. Human Rights, Convention on the Rights of the Child, Adopted and opened for signature, ratification and accession by General Assembly resolution 44/25 of 20 November 1989. Retrieved May 31, 2018, 01h: 13, from: http://www.ohchr.org/EN/ProfessionalInterest/Pages/CRC.aspx